مذبحة « بابي يار » بأن هناك مثيلات لها تنتشر فوق رقعة وطنـــه ، مثل دير ياسين وكفر قاسم وغيرها من أماكن الذكرى المحزنة(٣٨) .

من بين الدعاة البارزين في أدب المقاومة نجد أمثال : محمود درويش (١٩٤١ —) وسميح القاسم (١٩٣٩ —) وتوفيق زيـــاد (١٩٣٢ —) . ان هؤلاء الشعراء الشبان الثلاثة أصدروا ما يزيد على عشر مجموعات شعرية خلال فترة قصيرة نسبيا . ولاجل تبيان الروح التي تتجلى لديهم فان ملاحظاتي سوف ترتكز بشكل رئيسي على آثار محمود درويش ، وهي تشمل ما يلي : « **عصافير بلا أجنحة** » (١٩٦٠) ، « **أوراق الزيتون** » (١٩٦٤) ، « **عاشق من فلسطين** » (١٩٦٦) ، « **آخر الليل نهار** » (١٩٦٧) ، « **يوميات جرح فلسطيني** » (١٩٦٩) ، و « **حبيبتي تنهض من نومهـــا** » (١٩٦٩) .

والموضوع الاول الذي يسترعي انتباهنا على الفور عند قراءتنا لهذا الادب هو اعتزاز بالعروبة وحب متفان لهوية الوطن الفلسطينية . فالشاعر يخشى على هويته القومية من الضياع ، كما تقض مضجعه مختلف أشكال التمييز ضد شعبه ، ولذا يجد نفسه مرغما على التعبير عن اعتزازه بعروبته — دون غطرسة أو الطعن في الشخصية القومية لاخصامه . ان موقفه هو موقف الدفاع تقريبا ، ويخلو عادة من الشوفينية. ومن بـــين القصائد التي تعكس هذا الشـــعور قصيدة « بطاقة هوية » التي تصف حياة عامل عربي وأحاسيسه اذ يعمل في محجر (مقلع للحجارة) ويتهدده خطـــر البطالة ، فيأخذ بالحديث في لغة بسيطة ومباشرة عن شعوره بالاعتزاز والتحدي(٣٩). والقصيدة الطويلة « عاشق من فلسطين » — لدرويش ايضا — تبين ايمانا رومانسيا بالروح الفلسطينية التي تتغلغل في كل موقع وحركة من مواقع الوطن وحركاته(٤٠). ثانيا ، رغم ان هذا الادب يزخر بأمثلة عن الوحشية والالم وغيرها من الاعراض السلبية، فانه نادرا ما يؤدي الى اليأس والاستسلام أو يسفر عن نظرة عبثية . بل على العكس من ذلك ، فهو تفاؤلي يزخر بالامل والتحدي . هذا ما تمثله قصيدة درويش « تموز والافعى » خير تمثيل . ونحن نرى في هذه القصيدة خيبة أمل بعودة اله الربيع البابلي دون الخصب الموعود . لكنها لا تخلو من ايمان بالتوق الابدي . واذا كان هذا الادب يتكشف من حين الى آخر عن شعور بالاستسلام — كما في « نشيد بنات طروادة » — فهو ذلك النوع من الاستسلام الذي يدعو الى العمل ، بأسلوب بارع الذكاء :

« وداعا يا ليالي الطهر
يا أسوار طروادة
خرجنا من مخابينا
الى أعراس غازينا
لنرقص فوق موت رجال طروادة
سبايا نحن ، نعطيهم بكارتنا
وما شاؤوا
لانهم أشـــداء
ونرقد في مضاجع قاتلي ابطال طروادة
وداعا يا ليالي الطهر والاحلام
يا ذكرى أحبتنا
سبايا نحن منذ اليوم
من آثار طرواده ! »

ان روح التحدي تبدو غير مكبوحة الجماح أحيانا ، وربما عانت من جراء افراطها — كما يتضح ذلك من قصيدة توفيق زياد « أهون الف مرة »(٤١):